الذي تخوضه م.ت.ف. الى نجاح محاولات التقارب بين الطرفين؛ وأدت ممارسة بعض فئات الحركة الاسلامية للكفاح المسلح، عملياً، الى تعزيز الصلات بينها وبين م.ت.ف. التي أكدت مصادرها انها بدأت تحس بأن الاتجاه الاسلامي، في المناطق المحتلة، بدأ «يأخذ شكله العملي»(١١٥).

وهكذا فتح الكفاح المسلح، الى جانب التعاون العسكري بين «فتح» وم.ت.ف. من جهة، والجهاد الاسلامي، من جهة أخرى، الطريق للحركة الاسلامية للمشاركة في مؤسسات م.ت.ف. وأطرها الرسمية. فاعترف المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته الثامنة عشرة، التي عقدت في الجزائر، في نيسان (ابريل) ١٩٨٧، وللمرة الاولى، بوجود الحركة الاسلامية، واتخذ قراراً بتمثيلها في عضويته(١١٦). وبناء عليه، مثلت الحركة الاسلامية بثلاثة مندوبين في المجلس الوطني الفلسطيني(١١٧).

وفي هذه المناسبة، أشار رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى ان الحركات الاسلامية، في الاراضي المحتلة، تشكل أحد تيارات الحركة الوطنية الفلسطينية، وان لها ممثلين داخل المجلس الوطني، وانه أقام معها علاقات منذ البداية(١١٨). وحرصت أوساط أخرى في المنظمة على استمرار استيعاب التيارات الاسلامية ضمن أطر المنظمة وتمثيلها فيها مثلما تحرص «على تمثيل بقية الجهات، وتطبيق دعوة البنّا، حين قال: ' لنتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه ' »(١١٩).

موقف الاحتلال

ارتبط موقف سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي من تنظيمات وفصائل الحركة الاسلامية، ونشاطاتها في المناطق المحتلة، بتطور موقف هذه الحركة من م.ت.ف. وفصائل الحركة الوطنية الفلسطينية الاخرى في هذه المناطق. فـ «ساندت» السلطات الحركة الاسلامية، وغضّت النظر عن نشاطاتها، عندما كانت في حالة عداء مع بقية فصائل العمل الوطني. ولاحقتها وطاردت افرادها، عندما تراجع هذا العداء، وحلّت محله علاقات تعاون انتهت بانضمام بعض فصائل وتيارات الحركة الاسلامية الى م.ت.ف. وتبعت برامجها.

ففي البداية، استفادت سلطات الاحتلال، الى حد كبير، من التعاليم النظرية والايديولوجية للجماعات الاسلامية. «فقد وضعت هذه التعاليم [الحركة الاسلامية] في صراع مباشر مع المجموعات الوطنية، خصوصاً اليسارية والماركسية، لأن هؤلاء في عرف [الحركة] كفرة»(١٢٠). و«في الوقت عينه، استفادت الحركة الاسلامية من موقف سلطات الاحتلال الداعم [ضمناً، لها] والقائم على [عدائها] للمجموعات الوطنية التي تخشاها سلطات الاحتلال الاسرائيلي أكثر من غيرها»(١٢١).

وهكذا حدد الطرفان موقفيهما، انطلاقاً من العداء المشترك للمجموعات الوطنية. وتطور مستوى ودرجة هذا العداء في كل مرحلة. وقد أدى هذا التوافق، المؤقت، في الاهداف، الى ظهور تعاون غير معلن بين الطرفين. فشجعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي، حتى وقت قريب، اتجاه العودة الى الدين، في غزة، اعتقاداً منها، بأنه يتعارض والوطنية الفلسطينية(١٢٢). فلم تسع الى منع نشاطات المجموعات الدينية في القطاع، بل، على العكس من ذلك، منحتها امتيازات معيّنة، وبالتحديد حرية التنقل في الاراضي المحتلة(١٢٣). ومن مظاهر ذلك عدم اعتراض قوات الاحتلال الاسرائيلي لعدد من السيارات، أقلت انصاراً للحركة الاسلامية من مدينتي غزة والخليل الى جامعة بيرزيت، في حزيران (يونيو) ١٩٨٠، للمشاركة في اضطرابات شهدتها الجامعة حينذاك. اذ لم تصادف القافلة حاجزاً